

تفسير ابن كثير

يقول تعالى : فلما اعتزل الخليل أباه وقومه في ا ا أبدله ا من هو خير منهم ووهب له إسحاق ويعقوب يعني ابنه وابن إسحاق كما قال في الآية الأخرى : { ويعقوب نافلة } وقال { ومن وراء إسحاق يعقوب } ولا خلاف أن إسحاق والد يعقوب وهو نص القرآن في سورة البقرة : { أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي ؟ قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق } ولهذا إنما ذكر ههنا إسحاق ويعقوب أي جعلنا له نسلا وعقبا أنبياء أقر ا بهم عينه في حياته ولهذا قال : { وكلا جعلنا نبيا } فلو لم يكن يعقوب عليه السلام قد نبدء في حياة إبراهيم لما اقتصر عليه ولذكر ولده يوسف فإنه نبي أيضا كما قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم في الحديث المتفق على صحته حين سئل عن خير الناس فقال : [يوسف نبي ا ابن يعقوب نبي ا ابن إسحاق نبي ا ابن إبراهيم خليل ا] وفي اللفظ الاخر [إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم] وقوله { ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا } قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : يعني الثناء الحسن وكذا قال السدي ومالك بن أنس وقال ابن جرير : إنما قال عليا لأن جميع الملل والأديان يثنون عليهم ويمدحونهم صلوات ا وسلامه عليهم أجمعين